المعايير التصميمية لإعادة توظيف المبانى التراثية لتحقيق مبدأ الإستدامة (دراسة حالة مجموعة الغورى)

Design criteria for Adaptive reuse of heritage buildings to achieve The principle of sustainability (Al Ghouri Group Case Study)

م.د/ فاطمة احمد محمد حسين

مدرس بقسم التصميم الداخلى والاثاث- كليه الفنون التطبيقية- جامعة بنى سويف -مصر

Assist. Dr. Fatma Ahmed Mohammed Hussein

Lecturer of interior design & Furniture, Faculty of Applied Arts,

Beni – Suef University -Egypt

Fatmaelatar@hotmail.com

Fatmaelatar@apparts.bsu.edu.eg

ملخص البحث

إن الحفاظ على التراث المعمارى يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الحفاظ على الهوية الإنسانية وتعد عملية الحفاظ على المبانى التراثية عملية متكاملة العناصر يجب أن تطبق بجميع جوانبها، فمن غير المنطقى اعتبار أن الترميم وحده كافياً للحفاظ على المبنى التراثى، ولكن ما يوفر الحماية الحقيقية للمبنى هو إعادة توظيفه بعد ترميمه فى الوظيفة التى أُنشئ من أجلها أو فى وظيفة جديدة تتوافق مع التصميم الداخلى للمكان ومساحته وكذلك موقعه وطابعه الحضارى، مع عدم المساس بقيمته وخصوصيته، فتوظيف المبانى التراثية وإعادة استخدامها بطريقة مدروسة وليست عشوائية تُراعى فيها الجوانب التصميمية للحيزات الداخلية للمبانى تُعد ضرورة حتمية للحفاظ عليها بحيث لا تؤثر التعديلات المضافة على المبانى من الناحية الإنشائية أو التصميمية أو تتسبب فى حدوث أضرار بها كما حدث لكثير من البيوت والقصور والخانقاوات فى العالم الإسلامى.

وتكمن مشكلة البحث فى: عدم وجود معايير تصميمية واضحة لإعادة توظيف المبانى التراثية .

وكذلك التوظيف العشوائى للمبانى التراثية بما لا يتناسب مع الموقع والمساحة والتصميم الداخلى لها مما يلحق الضرر بها.

وإهمال مبدأ إعادة التوظيف والإكتفاء بالترميم والتجديد للمبانى التراثية.

ويهدف البحث إلى وضع المعايير التصميمية والضوابط اللازمة لإعادة توظيف واستخدام المبانى التراثية بما يضمن استمراريتها، وإعادة توظيف واستخدام المبانى التراثية بطريقة علمية مدروسة والتطبيق على أجزاء من مجموعة الغورى.

ويفترض البحث أن إعادة التوظيف والإستخدام الملائم للمبانى التراثية بعد ترميمها وتجديدها يضمن استدامة الحفاظ عليها واستمراريته. ومراعاة المعايير التصميمية يحقق أقصى استفادة من المبنى التراثى عند إعادة توظيفه واستخدامه ويحافظ عليه.

منهجية البحث : المنهج الإستقرائي والمنهج الوصفى.

الكلمات المفتاحية: إعادة التوظيف-إعادة الإستخدام - إعادة التأهيل – المبانى التراثية – الإستدامة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Abstract

The preservation of the architectural heritage is an integral part of the process of preserving the cultural identity. The preservation of the heritage buildings is an integrated process that must be applied in all its aspects. It is not logical to consider that the restoration alone is sufficient to preserve the heritage buildings, But adaptive reuse after restoration provides the protection of the heritage buildings whether in the use for which it was established or in a new use corresponds its interior design and area, as well as its location and its cultural character, without prejudice to its archaeological value and privacy. Adaptive reuse of heritage buildings with a deliberate manner, takes into consideration the design aspects of the internal spaces of the buildings is necessary to preserve it so that adjustments and architectural elements added do not affect the buildings in terms of construction or interior design, or cause damage to them as happened to many homes, palaces and "Khanqua" in the Islamic world.

The Main point in the research lies in:

- Lack of clear design criteria for adaptive reuse of heritage buildings.
- Random reuse of heritage buildings in a way that does not fit with the location, area, and interior design, which harms them.
- Neglecting the principle of adaptive reuse and only the restoration and renovation of heritage buildings.

The research aims to:

1 - Develop the design criteria for the adaptive reuse of heritage buildings to ensure their sustainability

2 - Adaptive reuse of heritage buildings in a systematic scientific method**s.**

The research proposes:

1- Adaptive reuse of heritage buildings after restoration ensures the preservation and sustainability.

2 - Respecting the design criteria achieves the most benefit from the heritage buildings during Adaptive reuse

Research Methodology: Descriptive, Analytical

Research Outline:

To study the impact of the adaptive reuse process of heritage buildings on their preservation and sustainability.

Key Words: Adaptive reuse – Reuse- Rehabilitation - Heritage buildings - Sustainability

مقدمة:

يُعد التراث المعمارى جزء من التراث الحضاري لمجموعة معينة من البشر، ويُعرّف بأنه الإستعراض والتعبير المادى عن مكونات إنسانية متفردة، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يملك القدرة على التجريد وهذه القدرة تسمح له بالتفكير العقلانى وهى أساس الإبداع (1). وفى الغالب يكون سبب الحفاظ على المبانى التراثية هو قيمتها التاريخية والحضارية ولكى تكون مناطق جاذبة سياحيًا، وهذا يضيف على الأجهزة التنفيذية أعباء مالية كبيرة بسبب عمليات الترميم والصيانة، وكذلك الإدارة لتلك المبانى والعناية بها بعد ترميمها. وقد أدركت الدول المتقدمة ضرورة استثمار المباني التراثية بزيادة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجذب السياحي إليها ومشاركة المواطنين في استخدامها، بما يضمن استمرارها ويصبح المبنى التراثي بذلك جزءًا من المجتمع وليس بناءً أصم يشكل عبء مادى على المجتمع (3).

من هنا ظهرت أهمية دراسات الجدوى التصميمية والفنية والإقتصادية لاستثمار المباني التراثية لإحياء القيم الحضارية التي اندثرت بمرور الوقت، ووصل الماضي بالحاضر بعد الإنفصال الذى أثر على الاستمرارية الحضارية. فتوظيف المباني التراثية التوظيف الملائم يساعد على تطويرها ودمجها فى المجتمع ويمتد أثره إلى الجانب الحضاري والثقافى وكذلك الجانب الاقتصادي، ففي حالة توظيف المبنى التراثى يدخل المبنى في الكيان العضوي للمجتمع وتعم الفائدة على المنطقة المحيطة به، والمناطق المجاورة، بينما في حالة الإكتفاء بالترميم يقف المبنى جامدًا يُهمل بعد فترة، ثم لا يلبث أن تتدهور حالته مرة أخرى، وهنا يتضح الإختلاف بين الإستفادة بالمبانى التراثية بتوظيفها بوظيفة ملائمة أو تجميدها بالإكتفاء بترميمها.

١ -المبانى والمنشآت التراثية:

المبانى التراثية هى تلك المبانى التى تمنحنا الإحساس بالإعجاب بها، وتجعلنا متطلعين إلى فهم المزيد عن الذين عاشوا بها وعن ثقافتهم، وتتضمن قيم معمارية، وقيم تاريخية، وأثرية، واقتصادية، واجتماعية (10). وعند الحديث عن المبانى والمنشآت التراثية يجب تعريفها وتحديد قيمتها وتصنيفها، والتعرف على أهميتها بالنسبة للمنطقة المحيطة بها.

1-1 تعريف المبنى التراثى Heritage building :

لا يوجد تعريف محدد للمبانى التراثية، ولكنه مفهوم امتد وفقاً لميثاق البندقية للحفاظ المعمارى عام 1964 ليشمل أى مبنى يتميز بقيم تاريخية أو رمزية، أو معمارية ، جمالية، ثقافية، أو مجتمعية (12). ولم يعد مقصورا على المعالم الأثرية الدينية والقصور فقط كما كان فى السابق. ويجب أن تتسم المبانى التراثية أو ذات الطراز المعمارى المتميز بالآتي:

- القبول المجتمعي: وهو ما يعنى أن يتقبلها المجتمع ويتفاعل معها بما يضمن استمراريتها.
- ظاهرة ثقافية: وهو ما يعنى أن تكون المبانى التراثية معبرة عن أفكار مادية أو معنوية فى فترة زمنية محددة.
- البقاء والإستمرارية: وهو ما يعنى أن تكون حالة المبانى التراثية تسمح ببقائها والتعامل معها أثناء عمليات الحفاظ.

1-2 أنواع المبانى التراثية:

تنقسم المبانى التراثية إلى ثلاث أنواع رئيسية هى: (A,B,C) وذلك وفقًا لأهميتها التراثية وذلك وفقًا للقانون[1]، كما تنقسم طبقاً لحالتها إلى:جيدة، متدهورة جزئياً، متدهورة كلياً. وتهدف هذه التصنيفات إلى تحديد الأولويات بالنسبة لعمليات الحفاظ المعمارى والترميم بالنسبة لهذه المبانى، وكذلك إمكانية التدخل، والمستوى المسموح به من هذا التدخل وفقا لحالتها كالآتى :

- مبانى تراثية (A) : هى مبانى مسموح فيها بالترميم فقط وذلك نتيجة لأهميتها، وعدم إجراء أى تغييرات فى التصميم الداخلى أو الواجهات الخارجية إلا فى حدود ضيقة للغاية.
- مبانى تراثية فئة (B) : مسموح بعمل بعض التعديلات الداخلية فى التصميم الداخلى لإمكانية إعادة التوظيف.
- مبانى تراثية فئة (C) : مسموح فى تلك المبانى بعمل تغييرات جذرية فى الداخل قد تصل إلى الهدم الكامل للمبنى مع الاحتفاظ بالواجهات الخارجية أو أحدها. ويبين الجدول التالى القيم والمعايير الأساسية للمبانى التراثية(12).

[1] قانون رقم144 لسنة ٢٠٠٦ لمعايير ومواصفات المبانى والمنشآت التراثية ذات الطراز المعمارى المتميز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيمة	المعايير الأساسية
قيمة زمنية (تاريخية) Historic value	- ارتباط المبنى بقيم تاريخية قومية. (مؤشر معنوى) - له علاقة بأحداث قومية مؤثرة مهمة.(مؤشر معنوى) - مدى تعبير المبنى عن عصره وتاريخه. (مؤشر زمنى) -عمر المبنى.(مؤشر الزمنى)
قيمة رمزية Symbolic value	-أقامت به شخصية مهمة محلياً أو عالمياً. - المبنى نتاج تصميم معمارى لأحد رواد العمارة.
قيمة معمارية Architectural value	- له طراز معمارى متفرد. - له تصميم معمارى متميز وإبداع فريد من نوعه. - مبنى ينتمى لفترة مهمة من تاريخ الفن المعمارى أو ينتمى لمدرسة معمارية.
قيمة عمرانية Urban value	- قيمة المبنى مستمدة من كونه جزء من مجموعة عمرانية تراثية متكاملة. - المبنى به حديقة تراثية لها أهميتها التاريخية والبيئية ولها مخطط متفرد يمثل فترة زمنية محددة. - مجموعة مبان تراثية متكاملة من حيث أسلوب بنائها وشكلها المعمارى.
قيمة اجتماعية Social value	- ارتباط المبنى التراثي بوظيفة إجتماعية هامة يؤديها. - المبنى التراثى يعكس تقاليد اجتماعية كانت قائمة به.
قيمة محلية Traditional value	- المبنى التراثى جزء من عمارة صحراوية أو ريفية لها طبيعة متكاملة. - المبنى التراثى جزء من مجموعة معمارية تستخدم خامات محددة فى البناء كالطين مثلا، هذه الخامات متوفرة فى المكان ومتلائمة بيئيًا. -مبنى تقليدى يعبر عن خبرات تصميمية متراكمة فى الحرف التقليدية.

جدول(1) يبين القيم والمعايير الأساسية التى تميز المبانى التراثية.

2- وسائل الحفاظ على المبانى التراثية :

المقصود بعملية الحفاظ على المبانى التراثية هو وقف العوامل التى تؤى إلى تدهورها، كالأضرار الناتجة عن التوظيف الغير ملائم للمبنى التراثى الذى يؤدى بدوره إلى التدهور الإنشائي والمعمارى للمبنى، وكذلك عوامل التلف الأخرى كالمياه الجوفية، وهناك أشكال أخرى لتشويه المبانى التراثية كتغيير شكل المبنى الخارجى وواجهاته وكذلك إضافة أو هدم بعض الحوائط الداخلية، أو اغلاق فتحات معمارية أو عمل فتحات لم تكن موجودة من قبل، لذلك ظهرت الحاجة إلى وجود علم يهتم بالحفاظ على المبانى التراثية ويعمل على التقليل من أثر عوامل التشويه عليها ، فالحفاظ المعمارى Architectural conservation للمبانى التراثية هو علم الحفاظ على مواد البناء والتصميم المعمارى والداخلى ، والجو التراثي الموجود فى المبانى التراثية، من خلال وضع معايير دقيقة وحذرة لمقدار التدخلات التى ستمارس على تلك المبانى. وسوف نقوم بالتعرض لأهم وسائل الحفاظ المعمارى على المبانى التراثية المنصوص عليها بالمواثيق الدولية ومنها مواثيق (أثينا – فلورنسا-لاهور) والتى أقرتها اليونسكو للتعامل مع المبانى التراثية والأثرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-2 التدعيم والتقوية Strengthening:

والمقصود بالتدعيم هنا هو الترميم الإنشائي للمبانى التراثية بسبب وجود تصدعات أو شروخ أو انهيارات فى بعض أجزائها، ويجب اتخاذ كافة تدابير الأمان أثناء الترميم الإنشائى لتجنب المخاطر التى قد تحدث أثناء عملية التدعيم والتقوية الإنشائية.

2-2 الترميم Restoration :

الترميم عبارة عن عملية تهدف إلى اصلاح الأضرار التى لحقت بالمبانى التراثية من أجل الحفاظ على فعاليتها وعلى طابعها الأصلى، ويتم الترميم بعدة أساليب، وبخامات مشابهة للخامات الأصلية قدر الإمكان، ويتم الترميم عن طريق خبراء متخصصين فى الترميم لمنع الأخطاء التى قد تؤدى إلى ضياع القيمة الفنية للمبانى التراثية، ويتم الترميم وفقًا للدراسات الفنية الخاصة بالتوثيق المعمارى للمبنى حسب حالته الأصلية، وكذلك الترميم الدقيق للأسقف والزخارف والواجهات.

3-2 التجديد أو التحديث Renovation:

المقصود بالتجديد هو تزويد المبنى التراثي بالتقنيات اللازمة لتحديثه كشبكات(الإنذار – التليفون – الانترنت – تكييف هواء) وكذلك تجديد المرافق كشبكات المياه والكهرباء والصرف الصحى (12)، مع عدم المساس بمكونات المبنى التراثي الأساسية وخصائصه التراثية.

4-2 استكمال الأجزاء الناقصة:

الأجزاء المفقودة أو المتهدمة من المبانى التراثية، يتم استكمالها أو إعادة بنائها، ويتم ذلك وفقًا لمواصفات خاصة بالمبنى وطريقة إنشائه وخاماته، بحيث لا تؤثر على خصائص المبنى التراثي وقيمته.

5-2 إعادة التأهيل وإعادة الاستعمال المتوافق Rehabitliation :

إعادة التأهيل للمبانى التراثية هو الإجراء المتخذ لعلاج الفشل أو عدم قدرة تلك المبانى القيام بالوظائف والأنشطة المتوقعة منها، ويتم ذلك بإحداث بعض تغيرات فى التصميم الداخلى أو المعمارى أو الإنشائي بالمبنى ليتوافق مع وظيفته الجديدة، مع عدم المساس بقيمة المبنى الأصلية ، وتتم عملية إعادة التأهيل من أجل تحقيق المبنى لمتطلبات الراحة مثل إضافة بعض الخدمات بأسلوب غير ضار، كإضافة المصاعد، وكذلك تحقيق متطلبات الوظيفه الجديدة للمبنى ، كتدعيم الواجهات والأسقف وغيرها من عناصر التصميم الداخلى. ووفقا لميثاق لشبونة عام 1995 فإن مفهوم إعادة التأهيل " هو مجموعة من الأعمال التى تهدف إلى إرجاع المبنى إلى حالته السابقة، بعد القضاء على جميع التشوهات على مستوى مواد البناء، المستوى الوظيفي، النظافة والأمن التى تراكمت على مدى السنين وجعله في حالة أحسن بتحديثه لإعادة شغل وظائفه ولتقريبه من متطلبات العصر الحديث. وهنا، يجب أن يكون الإستخدام الجديد متوافق مع طبيعة المبنى فيما يعرف بإعادة التوظيف المتوافق.

6-2 إعادة الإستعمال Reuse :

يعنى إعادة توظيف المبنى التراثي بوظيفته الأصلية دون إجراء تغيير فى تصميمه الداخلى(6). مع القيام بعمليات التحديث والترميم والتأهيل اللازمة، لإن إعادة استخدام المبنى في وظيفته الأصلية يناسب تصميمه الداخلى والمعماري وإمكاناته دون الحاجة لتعديلات جوهرية تسيئ لأصالته ومكانته التاريخية(7). ومن أمثلة ذلك مسجد الغورى الذى يؤدى وظيفته للآن وهى إقامة شعائر الصلاة، ووفقاً لميثاق (بورا) الذى عقد بجنوب استراليا حول هذا المفهوم فإن "الإستعمال يعنى النشاطات والأعمال والوظائف التى يستقبلها المكان وتتم إعادة الإستعمال بوظيفة ملائمة تحترم القيمة الثقافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمكان" وهذا ما أقره المجلس الدولى للآثار والمواقع التراثية إيكوموس (ICOMOS) Intrnational Council of Monuments and Sites.

7-2 إعادة الإستخدام المتكيف(التوظيف) Adaptive reuse :

المقصود بالتوظيف هو تحويل أو تغيير وظيفة المبانى التراثية التى فقدت وظيفتها الأصلية مع وجودها بحالة إنشائية جيدة إلى استخدامات جديدة تلائم الإحتياجات الحالية وتضمن الحفاظ على المبنى(14). وغالبا ما يصاحب عملية إعادة التوظيف تغييرات فى التصميم الداخلى للمكان طبقا لوظيفته الجديدة ، هذا مع أهمية وضع خطة توظيف للمبانى التراثية تتوافق مع الإستعمالات السائدة فى الحى أو المنطقة الموجود بها، ومن أجل تهيئة المبنى التراثي لوظيفته الجديدة هناك ثلاثة احتمالات ممكنة وهى:

- تدخلات عميقة على المبنى من أجل جعله متوافقا مع وظيفته الجديدة وهذا يضر بقيمة المبنى التراثي.
- بيئة داخلية غير مستقرة من أجل تجنب أى تدخلات على المبنى.
- الحفاظ على القيم التراثية للمبنى مع الأداء الوظيفي الفعال ، ويقع العبء الأكبر فى ذلك على المصمم الداخلى.

3- معايير نجاح مخططات إعادة التوظيف:

إن ما يحدد مقدار نجاح مخططات إعادة التوظيف للمبانى التراثية أو فشلها هو مدى قدرتها على توفير أربعة متطلبات أساسية بعد الإنتهاء من مشروع إعادة التوظيف وهى(2):

1-3 الحفاظ على القيم الجمالية والرمزية للمبنى التراثي:

يجب أن يحافظ مخطط إعادة التوظيف على القيم المعمارية والرمزية الموجودة في المبنى والمتمثلة فى التفاصيل المعمارية والزخارف والتصميم الداخلى وتوزيع الفراغات والجو التراثي العام.

2-3 توفير المتانة الإنشائية للمبنى التراثي:

ويتم ذلك فيما يختص بالتدعيم الفيزيائي ، وكذلك أن تتناسب قوة تحمل المبنى مع الوظيفة الجديدة ، من أجل توفير مطلب الإستدامة في المبنى ، وهو مطلب رئيسى فى مشاريع إعادة التوظيف.

3-3 إختيار وظيفة وتوزيع جديد للفراغات:

عند اختيار وظيفة جديدة للمبانى التراثية يجب أن تتوافق هذه الوظيفة مع القيمة التراثية للمبنى وأن تلبي متطلبات العصر الحالي وذلك بالتصميم الجيد للحيزات الداخلية ودراسة الموقع والمحيط الإجتماعي للمبنى أثناء إعداد مخططات التوظيف.

4-3 الجدوى الإقتصادية:

كثيراً ما يتم الربط بين مشاريع إعادة التوظيف للمبانى التراثية والجدوى الإقتصادية المرجوة من المشروع، فالمشروع الناجح هو الذى يؤمن فائدة استخدامية تعادل مصاريف إعادة تأهيله وتضمن تمويل صيانته الدورية فيما بعد.

ويبين الجدول التالى رقم (2) الجوانب الأساسية لمفهوم إعادة توظيف المبانى التراثية

الجوانب الأساسية لعمليات إعادة	الجانب المعمارى	- الحفاظ على المبنى التراثي وتحسين شكله العام . - إصلاح الهيكل الإنشائي والأجزاء المتدهورة.
	الجانب العمرانى	-تهيئة البيئة العمرانية وتنسيق الموقع العام.(طرق، تشجير)
	الجانب البيئي	-تحسين شبكات البنية الأساسية. -تقليل نسبة التلوث.
	الجانب الإجتماعى	-تحسين ورفع مستوى المعيشة للسكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوظيف		-الإرتقاء بسلوك السكان وعاداتهم وغرس الوعى الثقافي والحضارى
	الجانب الإقتصادى	-رفع المستوى الإقتصادى للسكان من خلال تطوير أعمالهم الإنتاجية وخلق فرص عمل جديدة. -تحقيق عائد مادى لينفق المبنى ذاتيا على نفسه.

4- المنهج التصميمي لتوظيف المباني التراثية:

يتحرك الفكر التصميمي لتوظيف المباني التراثية فى اتجاهين، الأول يبدأ بإجراء التعديلات الداخلية أو الإضافات على المبنى التراثي تبعًا للوظيفة الجديدة وفى أضيق الحدود، ثم الترميم العام وتجديد الأجزاء المتهدمة، وذلك بما لا يغير من الهيكل البنائي أو التشكيل الفراغي للمبنى التراثي، والاتجاه الثاني يتمثل في تصميم المباني الملحقة بالمبنى التراثي بغرض استيعاب التجهيزات التي يتطلبها التوظيف الجديد للمبنى، والمبنى الملحق بناء منفصل يتحدد حجمه وتصميمه الداخلى تبعا للغرض منه، كما يتحدد تصميمه المعمارى ليعبر عن عصره سواء من ناحية خامات البناء أو المعالجات الداخلية أو التجهيزات وبحيث لا يتعارض تصميمه المعماري مع الخصائص المعمارية للمبنى التراثي، وهكذا يعبر المبنى التراثي عن عصره كما يعبر المبنى الملحق الجديد عن عصره أيضًا، وهذا ما يؤكد الاستمرارية الحضارية(3). فالتغييرات التى يمكن أن تتم لتأهيل المبنى وتكييفه مع وظيفته الجديدة كثيرة ومتعددة ، وتعتمد على عدة عوامل ، ويمكن تقسيم التغييرات إلى اتجاهين(8):

4-1 تغيير التصميم الداخلى :

إن التصميم الداخلى لمبنى جديد أسهل من إعادة التصميم للحيزات الداخلية لمبنى تراثي موجود فعليًا ويُراد تغيير وظيفته، لأن المبنى التراثى يكون مصمما لإستيعاب وظيفة محددة ذات متطلبات تختلف عن متطلبات الوظيفة الجديدة، ويتراوح تغيير التصميم الداخلي للمكان من مجرد إعادة التصميم للحيزات الداخلية، إلى الإمتداد الداخلى، أو التغيير الكلى، ويتضمن الآتى:

4-1-1 إعادة التصميم للحيزات الداخلية:

عند إعادة توظيف مبنى تراثى يجب تحديد متطلبات الوظيفة الجديدة وما تتطلبه من حيزات داخله، و يتطلب إعادة التصميم دمج حيزات أو إعادة تقسيمها لكى تناسب أهداف الوظيفة الجديدة.

4-1-2 الإمتداد الداخلى:

المقصود بالإمتداد الداخلى زيادة المساحة المستخدمة فى المبنى، وذلك بالإستفادة من ارتفاعات الأسقف لعمل أدوار داخلية جديدة (ميزانين) أو الإستفادة من الأفنية الداخلية لعمل حيزات تناسب الوظيفة الجديدة.

4-1-3 التغيير الداخلى الشامل:

في بعض المبانى التراثية (مبنى تراثي فئة C) يكون الحفاظ على المبنى من حيث الهيكل الخارجى أو أحد الواجهات فقط، مع بناء مبنى جديد من الداخل متوافق والمتطلبات الجديدة لوظيفته التى سوف يؤديها(11).

4-2 التغيير الخارجى:

لكى يتوافق المبنى التراثي مع الوظيفة الجديدة، من الممكن أن يستلزم ذلك عمل بعض التغييرات الخارجية بالمبنى، وتتراوح هذه التغييرات ما بين التغييرات البسيطة في تصميم الواجهات وكذلك عمل امتدادات خارجية للمبنى.

4-2-1 تغيير تصميم الواجهات:

فى بعض مشاريع إعادة التوظيف قد يكون من الضرورى عمل بعض التغييرات فى الواجهات حتى تتوافق مع الإحتياجات الداخلية كالفتحات (نوافذ، أبواب)، وفى تلك الأحوال يستوجب عمل دراسات متكاملة لنسق الواجهات وإيقاع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوافذ والأبواب واختيار أماكنها الجديدة وتوافقها مع الفتحات الأصلية، ولكن لابد من مبرر قوى لإجراء مثل هذه التعديلات وأن تكون متوافقة مع المبنى التراثي والطابع العام للبيئة المحيطة .

2-2-4 الإمتدادات الخارجية:

المقصود بالإمتداد الخارجي زيادة مساحة المبنى عن طريق التفكير في الإمتدادات والإضافات الخارجية، ويجب أن يأتى ذلك بعد محاولة إيجاد الحلول البديلة للإكتفاء بالمساحة الداخلية للمبنى أو الإعتماد على الإمتداد الداخلى للمبنى إن أمكن، وعند التفكير في الإمتدادات الخارجية يجب مراعاة عدم إعاقة الرؤية البصرية للمبنى.

وقد تكون الإمتدادات الخارجية مرئية متمثلة في مبنى جدد يتم الربط بينه وبين المبنى التراثي، أو غير مرئية تحت مستوى سطح الأرض. ويبين المخطط التالى رقم1 أساليب التعامل مع المبانى التراثية القديمة عند إعادة استخدامها وتوظيفها(5).

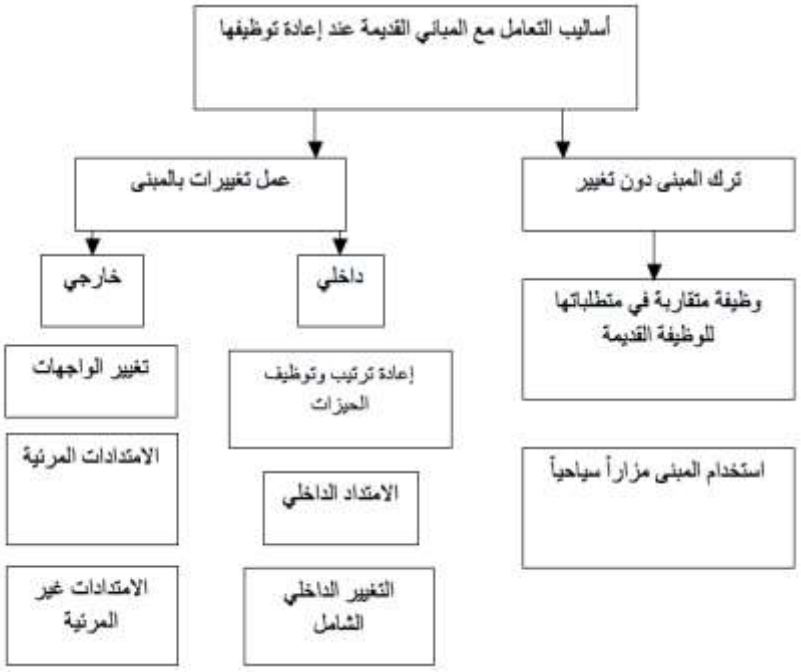

توظيفها التراثية عند إعادة المباني مع التعامل أساليب مخطط(1) يبين

5- أسس توظيف المبانى التراثية:

- يتطلب توظيف المباني التراثية دقة بالغة فى اختيار الوظيفة الجديدة، فالتوظيف يتضمن الناحية التصميمية لإعادة صياغة المبنى صياغة تصميمية تتوافق مع الوظيفة الجديدة وتُلبى احتياجاتها، وهو ما يشمل بجانب التأهيل والترميم، تنسيق الموقع العام والتجهيزات الفنية الخاصة بالأعمال الصحية والكهربائية ، هذا ويجب مراعاة الدقة والحساسية الشديدة فى المعالجات والتراكيب الفنية حتى لا تؤثر على التصميم الداخلى أو الشكل المعماري للمبنى، ويتمثل ذلك فى الإختيار الجيد لخامات التكسيات اللازمة للإضافات من حيث الشكل النهائى والملمس بحيث لا تتعارض مع القيمة التراثية، واختيار دقيق للتجهيزات الفنية وتركيبها بحيث لا تؤثر على المظهر العام. ولقد أشار ميثاق إيلتون المنعقد بكندا عام ١٩٨٣ م لحماية وإثراء البيئة المبنية، بخصوص إعادة الإستخدام أنه يجب استخدام المبنى التراثي في وظيفته الأصلية، واذا تعذر ذلك فيجب بذل الجهود لإستخدامه في وظيفة ملائمة لا تتطلب تغييرًا ملموسًا بالمبنى ، ويجب أن يحترم الإستخدام الجديد التقاليد الموجودة والأصلية لممرات الحركة والموقع العام، كما أشار المؤتمر إلى أن إعادة التأهيل تعنى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعديل المبنى أو تغيير وظيفته أو الموقع العام ليلائم المقاييس الوظيفية المعاصرة، ويشمل مفهوم إعادة التأهيل أيضاً تكييف المبنى ليلائم استعمال جديد، وهو ما يعنى التوظيف.

- دراسة الأنماط المعمارية والفنية السائدة فى المبنى التراثي للإستفادة منها فى تصميم أى اضافات معمارية قد يلجأ اليها المصمم لمتطلبات التوظيف للمبنى التراثى.

- دراسة الأساليب المعمارية للحيزات التصميمية وممرات الحركة والمداخل وعناصر التوزيع الرأسية كالسلالم وأساليب الإضاءة والتهوية المختلفة.

- اختيار أنسب أنماط الأثاث اللازمة للاستعمال بحيث تتوافق مع الملامح الفنية للأثاث الموجود بالمبنى التراثي أو المتواجد في ذات العصر.

- الإهتمام بالمحيط البيئى، فإعادة توظيف المبانى التراثية تتطلب تهيئة البيئة العمرانية المحيطة بها، و تشمل عناصر متعددة ومن أمثلتها الطرق الموصلة إليها و تنسيق الموقع العام والتشجير وكذلك الارتقاء بالبيئة العمرانية المحيطة سواء بالعمل على بناء الأجزاء المنهارة من المباني أو ترميمها ، وكذلك دهان الواجهات الخارجية للمبانى المحيطة بالمبانى التراثية بألوان تتوافق مع الطابع العام للمنطقة.

- قد يتطلب الأمر استخدام بعض المباني المحيطة بالمبانى التراثية فى التجهيزات الخاصة بإعادة توظيف المبانى التراثية (الإمتدادات الخارجية المرئية) ، أو إحياء المنطقة الأثرية بأكملها وإعادة توظيفها ككتلة عمرانية متكاملة ، كذلك تحدد ألوان ومواد التشطيبات الخارجية و عناصر الإضاءة الخارجية ونوعيات الأرضيات وعناصر التأثيث الخارجى في المنطقة بما يتناسب مع استعمالاتها المتوقعة(3).

5-1مجالات توظيف المبانى التراثية:

يتم توظيف المباني التراثية فى العديد من مجالات التوظيف الملائمة لطبيعة تصميمها الداخلى (سكنى – تجارى – إدارى – سياحى فندقى) وطبيعة المنطقة المحيطة بها وذلك لاستيعاب الأنشطة العامة مثل قاعات العرض أو قاعات الموسيقى أو المتاحف أو قاعات الجلوس والاستقبال لفنادق، أو مجموعة من المحلات التجارية (الورش) المهتمة بتعليم الحرف التقليدية، وربما يوظف المبنى ليكون نُزلا لإستضافة السائحين الذين يعشقون الطابع المتميز للمبانى التراثية كما ورد في بعض الدراسات لتوظيف وكالة الغوري بالقاهرة، أو غير ذلك من الاستعمالات التي تفرضها طبيعة المنطقة، على أن تكون عملية التصميم الداخلى والتأثيث بنفس الأسلوب المستمد من الخصائص التصميمية للمبنى التراثى الأصلي .

6-دراسة تحليلية لمشاريع الحفاظ وإعادة التوظيف لمجموعة الغورى:

يرجع سبب اختيار مجموعة السلطان قنصوه الغورى للتحليل والدراسة إلى أهميتها التاريخية ولكونها مجموعة معمارية متكاملة، بناها السلطان قنصوة الغوري، وتتكون من (القبة الضريحية والمقعد والسبيل والكتاب والمنزل) والتى تشكل كتلة معمارية واحدة رائعة الجمال وتم الربط بينها وبين مسجد الغورى الذي يقع فى الجهة المقابلة من شارع المعز بسقيفة لتحقيق التكامل البصرى للمجموعة التى تشكل حجر زاوية بين شارع المعز لدين الله وشارع الأزهر، وتنتهى المجموعة بوكالة الغوري الأثرية التى تقع في شارع محمد عبده المتفرع من شارع الأزهر بالقاهرة ، وتعد المجموعة من نماذج العمارة المملوكية الفريدة والمهمة والموضحة بالصورة رقم1 من جهة شارع المعز وصورة رقم2 من جهة شارع الأزهر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة(1) تبين مجموعة الغورى من جهة شارع المعز

صورة(2) تبين مجموعة الغورى من جهة شارع الأزهر

ولقد أصاب تلك المجموعة العديد من مظاهر التدهور الصعبة بداية من مشكلة المياه الجوفية التى هاجمتها وحولت صحن المجموعة (الفناء الجنائزى) وحواصلها[2] إلى بركة ومستنقع من المياه الراكدة ، والتى أصبحت بعد ذلك مصدرًا للأوبئة بالإضافة للتلف الذى أصاب أحجار وزخارف وواجهات تلك المجموعة، مرورًا بمشكلة خوذة القبة المتهدمة، والتى تم تغطيتها بقبة خرسانية ترتكز على أربعة نقاط وزنها يصل إلى 70طن مما أدى إلى أربعة شروخ بجسم القبة، هذا وقد ساعد عدم الحفاظ المعمارى وعدم الإستغلال والتوظيف الأمثل للمجموعة على انتشار بعض العشوائيات كالتوصيلات الكهربية وغيرها مما هدد أمن وسلامة المجموعة، بالإضافة إلى عشوائيات المحلات التجارية والتى انتشرت بشكل سيئ على الواجهة وغطتها تماما خلف معروضاتها. وتبين الصورة المجمعة رقم3 نماذج من مظاهر التدهور التى لحقت بالمجموعة .

الشقوق الرئيسية بالجدران الحجرية

تدهور وتآكل الحجر

تدهور تكسيات الرخام

تدهور السلالم الحجرية

تدهور العناصر الخشبية (الأسقف)

تدهور العناصر الخشبية (الأبواب)

[2]) أماكن تخزين البضاعة والحبوب والغلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدهور العناصر الخشبية (الزخارف)

تدهور العناصر الخشبية (النوافذ)

تدهور العناصر المعدنية (النوافذ)

تعديات المحلات على الواجهات

تعديات الأكشاك على الواجهات

ارتفاع منسوب المياه فى (الصحن)

صورة مجمعة رقم (3) تبين مظاهر تدهور مجموعة الغورى نتيجة عدم الحفاظ المعمارى وعدم التوظيف

تصوير الباحثة

1-6 الحيزات المعمارية المكونة لمجموعة الغورى :

تتكون مجموعة الغورى من عدد من المنشآت المتصلة أو المنفصلة ولكل منشأة وظيفة محددة تقوم بها، إلا أن الحلول التصميمية يسرت الإنتقال عبر هذه المنشآت، حيث تتوزع أبنية المجموعة متقابلتين على جانبى امتداد شارع المعز(الغورية) كما هو مبين بالمخطط رقم2 ، ويتم الربط بينهما من خلال سقيفة خشبية ، وتضم الجهة اليمنى من الشارع مسجد ومدرسة الغورى، ولقد ظل المسجد يؤدى نفس وظيفتة (إقامة الصلاة) مما ساهم فى الحفاظ عليه ، بينما الجهة المقابلة تضم الآتى:

- القبة الضريحية بجوار (دركاة) المدخل الرئيسى، والدركاة كلمة فارسية تتكون من مقطعين "در" بمعنى باب و"كاه" بمعنى مكان، ومعناها صالة التوزيع، ثم عربت الكلمة "درقاعة" وأصبحت مصطلح معمارى لمكان منخفض بين إيوانين.
- الخانقاه وهى كلمة فارسية معناها دار التعبد، وتعتبر من المنشآت التى كانت تختص بإيواء المنقطعين للعبادة (المتصوفين)، وفى العصر العثمانى اختفى لفظ خانقاه وظهر بدل منه لفظ (تكية).
- الفناء الجنائزى (الصحن) ويطل عليه المقعد القبطى.
- السبيل ويعلوه الكتاب .
- المنزل ، وكانت المجموعة تشمل حمام أثري لكنه اندثر ، وعلى قرب منهم توجد وكالة الغورى.

ويبين المخطط رقم2 المسقط الأفقي للمجموعة الموجودة فى نفس الحيز، ويبين المخطط رقم3 علاقة المجموعة بالوكالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

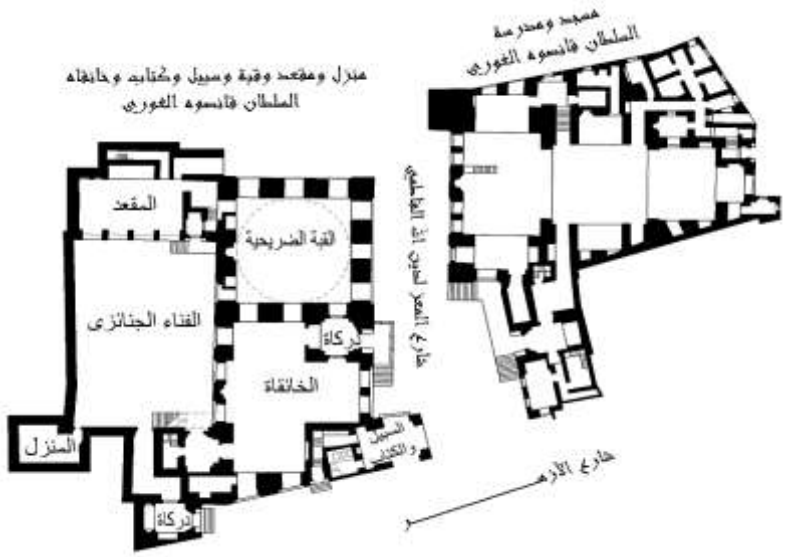

مخطط(2) يوضح العلاقة بين مكونات مجموعة الغورى

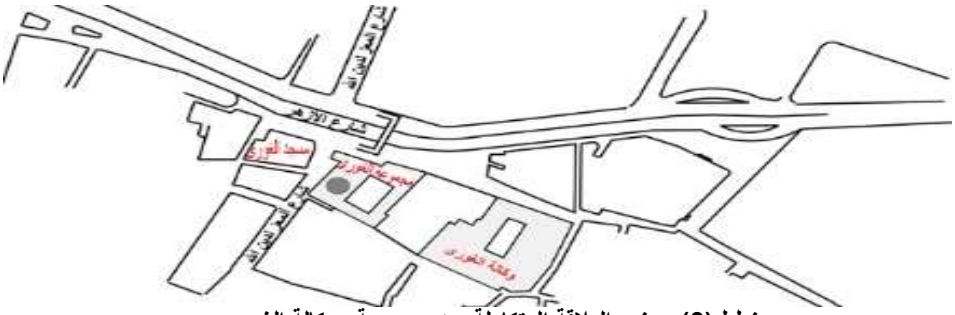

مخطط (3) يوضح العلاقة المتكاملة بين مجموعة ووكالة الغورى

2-6 إجراءات مشاريع الحفاظ وإعادة التوظيف للمبانى التراثية:

يتم التعامل مع مشاريع الحفاظ على المبانى التراثية وإعادة توظيفها من خلال تحديد مدى إمكانية التدخل المسموح به تبعًا لقيمتها وحالتها كالتالى:

أ – التوثيق المعمارى الدقيق للمبنى التراثي بوضعه الحالى، وكذلك التوثيق الفوتوغرافي.

ب-اقتراح أسلوب الحفاظ على المبنى التراثى من حيث التدعيم أو الترميم الإنشائي أو الترميم المعمارى والترميم الدقيق للعناصر الزخرفية، وكذلك مقترحات التعديل فى التصميم الداخلى للتوافق مع الوظيفة المستحدثة للمبنى.

ج - تجهيز وإعداد الرسم التفصيلى لجميع الأعمال كالصحى والمياه والكهرباء والإنذار ومقاومة الحريق والعزل الحرارى وعزل المياه خاصة للأسطح، نظرًا لإنهيار الكثير من المبانى التراثية بسبب إهمال عزل الأسطح.

د-إعداد كراسة الشروط والمواصفات لأعمال التشطيبات وفقًا لقرارات اللجان المتخصصة، وتتضمن التفاصيل الدقيقة المحددة لنوعية الأحجار أو الطوب المستخدم لإعادة الأجزاء المتهدمة، وكذلك مواصفات الخامات المستخدمة فى عملية الإحلال.

ه- عملية طرح المشروع على الخبراء والمقاولون ذوى الخبرة فى ذلك المجال مع الإشراف المستمر خلال مراحل المشروع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-6 معايير تقييم مشروع الحفاظ وإعادة التوظيف لمجموعة الغورى:

ينقسم تقييم مشروع الحفاظ وإعادة التوظيف لمجموعة الغورى إلى مجموعة من العوامل التي تقيم استدامة عمليات الحفاظ وإعادة توظيف المبنى على العوامل التالية:

أ- ملاءمة الوظيفة الجديدة لموقع المبنى وحيزاته الداخلية.

ب- العائد من الوظيفة الجديدة.

ت- ملاءمة الوظيفة الجديدة لطبيعة المجتمع المحلي.

ث- قدرة الوظيفة الجديدة على الحفاظ على المبنى من التدهور.

وسوف نقوم بتقييم إعادة توظيف بعض الحيزات الداخلية لمجموعة الغورى وفقا لمعيار ملاءمة الوظيفة لموقع المبنى وحيزاته.

3-6-ا القبة الضريحية:

يؤدى المدخل الرئيسى الموجود بالواجهة الرئيسية بشارع المعز إلى (دركاة) ذات أرضية رخامية وسقف خشبى، ويتم الدخول إلى القبة الضريحية عن طريق باب جنوب (الدركاة) حيث الغرفة الضريحية صورة رقم4 ،5 وهى غرفة مربعة تغطى أرضيتها الرخامية زخارف هندسية، أما جدران الغرفة مغطاة فى الجزء السفلى بوزرات من الرخام يعلوها زخرفة كتابية من القرآن الكريم سورة (يس) وكذلك مسجل عليها تاريخ الإنشاء، وأعلى الزخرفة الكتابية الشريطية يوجد زخارف جصية هندسية ونباتية، ويوجد بالحائط الشرقى لغرفة القبة الضريحية محراب مكسو بوزرات من الرخام ، وعلى جانبي المحراب دخلتين بوسط كل منهما نافذة، وبالحائط الجنوبى ثلاثة دخلات ذوات عقود مدببة يتوسط كل منهم نافذة، وكذلك الحائط الغربي، أما الحائط الشمالى به ثلاث دخلات بمنتصف الأولى والثانية نافذتين، أما الدخلة الثالثة بها مدخل الغرفة، ويعلو كل من الدخلات الموجودة بجدران الغرفة فتحات لنوافذ زجاجية على شكل قنديليات بسيطة[3]، ويتم انتقال إلى شكل القبة عن طريق أربعة مثلثات كروية.[4]

بداخل المثلثات الكروية صفوف من المقرنصات[5] وبين كل مثلثين قنديلية مركبة من الجص المعشق بالزجاج الملون كما هو مبين بصورة رقم6 أما خوذة القبة فقد تهدمت تماماً واستُبدلت بسقف خرسانى مقام على كمرات حديدية.

إلا أنه تم الإتفاق على إزالة السقف الخرسانى وإبداله بآخر أخف وزناً عبارة عن حلقة من الخشب بها إثنتاعشرة كمرة خشبية مزدوجة فى اتجاه مركز القبة ويتم تجميعهم بواسطة حلقة معدنية بقطر 25.1متر وترتكز على محيط القبة إثنتى عشرة مخدة من الخشب ، وتم كسوتها من أعلى بألواح ونهو السطح وعمل ميول لصرف المياه كما هو مبين بصورة رقم7.

[3]) القندلية نافذة أعلى فتحات النوافذ الرئيسية وقد عرفت العمائر المملوكية نظام القندليات البسيطة والمركبة، وكانت هذه القندليات تغشى من الداخل بالزجاج الملون المعشق في الجص وعادة تكون من الخارج من الحجر المفرغ أو الحديد أو النحاس المشغول ، وتنتشر فى المبانى المرتفعة

[4]) المثلثات الكروية طريقة لتحويل الحيز المربع الشكل أو المستطيل إلى دائرة لعمل القبة وهي طريقة رومانية

[5]) المقرنصات هى حليات معمارية تكون مدلاة فى طبقات منتظمة مصفوفة بالتبادل مع بعضها فوق بعض، وقد أخذت العمارة الإسلامية فكرتها من التحجر الطبيعى المعلق فى الكهوف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صور(4، 5) الغرفة الضريحية من الداخل

صور(6) القبة الضريحية من الداخل

صور(7) تركيب الكمرات الخشبية لتغطية فراغ القبة

2-3-6 المصلى (الخانقاة):

يوجد بالحائط الشمالى (لدركاة) المدخل الرئيسي مدخل يؤدى إلى مصلى ملحق بالغرفة الضريحية (خانقاة) ويتكون حيز الخانقاه من درقاعة مسقوفة بسقف خشبى على شكل شخشيخة[6] وثلاثة أواوين، وفي الحائط الشرقي محراب رخامى على جانبيه دخلتين بمنتصف كل منهما نافذة تطل على الفناء الجنائزي، وبباقى اتجاهات المصلى(الغربية والشمالية والجنوبية) سدلة ذات سقف خشبي تشرف على الدرقاعة بزوج مزدوج من الكوابيل الخشبية[7]ويتوسط الجدران الثلاثة لكل سدلة أربع نوافذ زجاجية على شكل قندلية بسيطة، والسقف مزخرف من أسفل بزخرفة شريطية من الكتابات القرآنية . وبالجهة الشمالية الشرقية للمصلى (الخانقاه) باب يؤدي إلي سلم صاعد لرواق يطل على شارع الأزهر وقد خصص لإمام المدرسة كما تشير الوثيقة[8]، بينما تؤدي فتحة الباب بالجهة الشمالية الشرقية للخانقاة إلي سلم يؤدي إلي الفناء الجنائزي.

وتعد خانقاة الغورى من أجمل الخانقاوات المملوكية، لها ارتفاع شاهق ذو نسب متناسقة ويزين حيز الخانقاه سقف بديع الزخارف، ولقد تم توظيف ذلك الفراغ لعمل مسرح ومدرج لتقديم العروض بقصر ثقافة الغورى كما هو مبين بصورة رقم8 وتم ذلك بأسلوب أثر بشكل كبير على الشكل العام للخانقاة وكان واحداً من عوامل تدهورها، فقد تم عمل مدرجات للمسرح وعمل تجاليد خشبية لكسوة دخلات الشبابيك لتحويل استخدامها كدواليب لحفظ الأدوات المستخدمة للعروض، ذلك

[6]) الشخشيخة جزء من سقف المبنى بشكل مثمن أو مربع أو دائرى أو غير ذلك ويعلو قليلا عن منسوب السقف ويتكامل مع ملقف الهواء حيث تعمل الشخشيخة على سحب الهواء الساخن ليحل محله الهواء البارد القادم من الملقف.

[7]) الكابولى عنصر هام فى العمارة الإسلامية وهو مسند بارز من الحجر أو الخشب يثبت فى الجدار ليحمل ما فوقه من بروز كالشرفات أوالعقود.

[8])لهذه المجموعة الأثرية وثيقة رقم 883بتاريخ 20صفر لسنة 91هجرى وهى وقف ومحفوظة بوزارة الأوقاف باسم السلطان الغورى وعدد سطورها 1788 سطراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بخلاف التغيير في الأرضيات الحجرية بعمل أرضيات أسمنتية للتمكن من تثبيت مدرجات المسرح كما هو مبين بصورة رقم9، بالإضافة إلى تركيب وسائل إضاءة وصوتيات لخدمة العروض بشكل يتنافر مع طبيعة التكوين المعمارى للحيز الأثرى، بالإضافة إلى وجود دورات مياه مستحدثة بالجزء الملحق بأحد الشبابيك مما استتبعه عمل مواسير صرف تشوه الواجهة المطلة على شارع الأزهر، هذا بالإضافة لعمل بياض من مون أسمنتية غير متوافقة مع المون الأصلية للحيز ، وبالفراغ الملحق بالخانقاة العديد من الشروح بالحوائط نتيجة لما تم استحداثه من حوائط ودورات مياه .

صور(8) الخانقاة بعد توظيفها كمسرح تابع لقصر ثقافة الغورى

صور(9) مدرجات المسرح مثبتة على أرضية أسمنتية

ومن أجل العودة بالحيز المعمارى للخانقاة لأصوله المعمارية التراثية تم نقل نشاط القصر وإزالة كافة الإضافات التى استحدثت على الأثر كما تم إزالة دورات المياه بكافة تجهيزاتها ، وإزالة البياض المستحدث وإبداله ببياض متوافق مع المواد الأصلية، ونظراً لأهمية سقف الخانقاة وغناه بالزخارف، وحيث أنها معرضة للتلف بفعل مياه الأمطار وسوء طبقات العزل وكذلك لوجود أحمال تعلوها فقد تم عمل أسقف تخفيف لأسقف الخانقاه باستخدام براطيم مجمعة وعمل بلاطات عزل جديدة وميول للأمطار على المزاريب، وإبدال بلاط السقف التالف بآخر جديد، كما تم تدعيم الشرفات وفك المخلخل منها وإعادة تركيبة، وفك التجاليد الخشبية لكسوة دخلات الشبابيك كذلك تم فك المدرج المثبت بالأرضيه واستبداله بآخر ذو مقاعد متحركة. صورة رقم10 ،11

صور(10) الخانقاة بعد الترميم

صور(11) الخانقاه بعد إزالة المدرج الثابت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-3-6 الفناء الجنائزي:

الفناء على شكل مساحة مستطيلة مكشوفة بها خمس مداخل، أربعة منها لحواصل تفتح على الفناء الجنائزي والخامس لمدخل الممر المؤدي إلى شارع المعز أسفل الخانقاة مما يسهل حركة الوصول إلى الفناء مباشرة دون الحاجة إلى المرور بباقى أجزاء المجموعة، ويحيط بالفناء الجنائزى أربع واجهات:

- الواجهة الجنوبية الشرقية وهي واجهة من الحجر بدون زخارف ، ليست من أصل المجموعة ولكنها من إضافات لجنة حفظ الآثار.

-الواجهة الجنوبية الغربية تمثل واجهة المقعد القبطي.

-الواجهة الشمالية الغربية تمثل واجة الخانقاة وجزءاً من واجهة القبة الضريحية.

-الواجهة الشمالية الشرقية تمثل واجهة المنزل ، ويقع فى النصف الجنوبى الشرقى من الفناء خمس فتحات منازل لمدافن كانت معدة لدفن أقارب السلطان وذويه ، كما يوجد بالركن الشمالي للفناء سلم يؤدي إلى الخانقاه.

ولعل أبرز ما واجه المبنى من أخطار هو مشكلة المياه الجوفية والتى لم تكن ظاهرة على حوائط المبنى من الخارج لإرتفاع منسوب الشارع عن المنسوب الأصلى بحوالى متر ونصف ولكنها تظهر واضحة فى الفناء الجنائزى بارتفاع متر عن السطح نتيجة ارتفاع المياه بداخل الحوائط بتأثير الخاصية الشعرية كما هو مبين بصورة رقم 12، ذلك التأثير الذى يضعف من حالة الأحجار حيث أن المياه مشبعة بالأملاح نتيجة ركوددها واختلاطها بمياه الصرف الصحى.

صور(12) مشكلة المياه الجوفية فى الفناء الجنائزى

صور(13) الفناء الجنائزى بعد حل مشكلة المياه الجوفية

وقد تم دراسة شبكات المياه والصرف خارج المجموعة لتحديد سبب المشكلة ، مع رصد منسوب المياه بشكل دائم للوقوف على الوضع من حيث ارتفاع أو انخفاض المنسوب، كما تم وضع حل لمشكلة المياه بعمل شبكة لتصريف المياه على الشبكة العمومية وتوضح صورة رقم13 حل مشكلة المياه الجوفية فى الفناء ، واستغل حيز الفناء بعد ذلك فى العروض الفنية التابعة لصندوق التنمية الثقافية من خلال عمل خشبة مسرح قابلة للفك والتركيب ومقاعد متحركة (غير مثبتة) مع التجهيزات الصوتية والإضاءة اللازمة، مع اختيار وحدات إضاءة تتناسب مع طابع المكان كما هو مبين بصورة رقم14.

صورة (14) تبين توظيف الفناء فى العروض الفنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4-3-6 مقعد الغورى:

يعد مقعد الغورى هو النموذج الوحيد الباقى للمقاعد المغلقة (النمط القبطى) وهو يقع ضمن مجموعة السلطان الغورى الأثرية ويطل بواجهته على الفناء الجنائزى ويعد هذا مثلاً غريباً بالنسبة للعمارة الجنائزية الإسلامية داخل المدن، وكان الهدف منه أن يستريح به من يتردد لزيارة الأضرحة الموجودة بالمجموعة، ويتكون المقعد من واجهة رئيسية واحدة تنقسم إلى ثلاثة مستويات أفقية تطل على الحوش الجنائزى الداخلى ويوجد بأقصى اليمين المدخل الرئيسى للمقعد كما هو مبين بصورة 15

المستوى الأول: يضم ثلاثة أبواب اثنين منهم معقودة تؤدى إلى حاصلين، أما الثالث فله عتب مستطيل ذو صنجات معشقة يؤدى إلى ممر مسدود ينتهى عند الممر الذى يمر أسفل المقعد ويؤدي إلى شارع المعز.

المستوى الثانى: عبارة عن أربع شبابيك كبيرة مغطاة بمصبعات معدنية ومغطاة بأحجبة من السلك يغلق عليها ضلفة خشبية

ويعلو هذه الشبابيك شريط كتابى نصه "بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى عز نصره".

المستوى الثالث: عبارة عن أربع قندليات بسيطة (شباكان معقودان يعلوهما قمرية مستديرة) مغشاة من الخارج بحجاب من السلك ومن الداخل بحجاب من الجص المعشق بالزجاج الملون.

تنتهى الواجهة من أعلى بمقرنصات حجرية تنتهي بشرّافات (عرائس) على شكل ورقة نباتية لها زخارف نباتية محفورة.

صورة (15) تبين واجهة المقعد

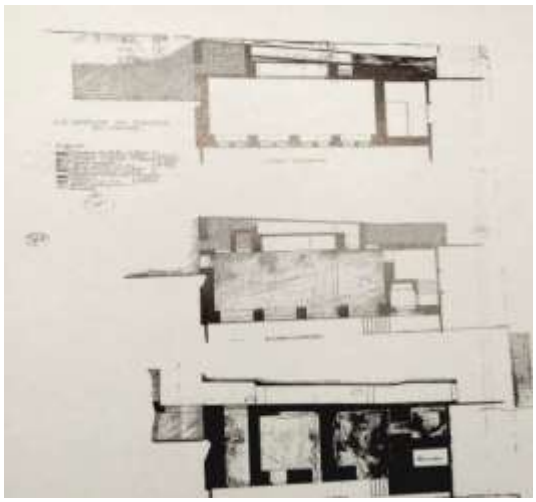

مخطط (4) رفع معمارى للمساقط الأفقية لمستويات المقعد

ويقع مدخل المقعد بالركن الغربي للواجهة ويتوصل إليه من خلال سلم صاعد يؤدي إلى مدخل بسيط عبارة عن مكسلتين[9] ويعلو فتحة الباب عتب يليه فتحة شباك مستطيلة مغطاة بمصبعات معدنية للإضاءة والتهوية، يلي فتحة الدخول دركاة صغيرة يتصدرها مصطبة بسيطة ويسقفها سقف خشبي خالى من الزخارف، وبالدركاة فتحة بالجهة الشمالية الغربية تؤدي إلى ردهة مكشوفة يطل عليها أحد فتحات القبة الضريحية تصل بين المقعد والقبة الضريحية .الحقت حجرتان بالمقعد

[9]) المكاسل عبارة عن قاعدتين مربعتي الشكل بارتفاع معين يصل لحوالي المتر تحيطان بدرج المدخل سواء كانت لبوابة رئيسية أومداخل ثانوية، وقد بدأ استخدامها وظيفيًا لجلوس الحرس، إلا أنها تحولت إلى حلية معمارية مع مرور الزمن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إحداهما ذات باب مستقل مساحتها صغيرة وتطل على الممر المؤدي من شارع المعز إلى باقى المجموعة بشباك وللحجرة سقف خشبى مزخرف بالتتذهيب ويعلوها حجرة يتم الوصول إليها عن طريق سلم مجاور للحجرة. مخطط رقم4.

وقد تم ترميم المجموعة بالكامل وأطلق عليها (قبة الغورى) وتوظيفها وافتتاحها كمركز إبداع فنى تابع لصندوق التنمية الثقافية في أكتوبر 2006 وظلت تقدم أنشطة تجريبية متنوعة في مجال الإبداع الموسيقى والمسرحى حتى عام 2007، كما تم وضع خطة متكاملة للمركز تهدف إلى إحياء التراث الفنى المصرى، من خلال إعادة تكوين الفرق التراثية بشكل جديد ، وتأسس بالقبة العديد من الفرق التراثية وهي فرقة سماع للإنشاد الصوفى (مدرسة لتعليم أصول الإنشاد الدينى– ورشة منشد الغورى الدائمة)، والطبول النوبية والآلات الموسيقية الشعبية المصرية، تهدف للحفاظ على التراث الغنائى والإيقاعى الذي نبع من نهر النيل بالطريقة والأسلوب واللكنة النوبية القديمة(9).

ونجد هنا ملاءمة الوظيفة الجديدة لموقع المجموعة وفراغاتها، ووجود المجموعة فى هذه المنطقة التى تمثل قلب القاهرة الفاطمية جعلها بجوار العديد من الخدمات الإدارية مما يوفر العديد من الخدمات ووسائل المواصلات المتاحة لتسهيل عملية الوصول إلى مركز الإبداع الفنى لكل من السياح والمحيطين بالمنطقة على حد سواء، وتوفر وظيفة المجموعة الجديدة عائداً مناسباً من الرسوم التى تفرض على الزائرين للإنفاق على الصيانة الدورية وحماية المبنى من التدهور، وتعد ملائمة لطبيعة المجتمع المحلى حول المجموعة مما يجعلها أحد أهم عوامل استدامة عمليات الحفاظ للمجموعة لأنها تضمن تفاعل الناس الإيجابى مع المجموعة وإحساسهم بقيمتها المادية والمعنوية .

6-3-5 وكالة الغورى:

وكالة الغورى من أنماط المبانى التجارية التى كانت سائدة فى العصر المملوكى ، وتعتبر وكالة الغوري نموذجاً متكاملاً لما كانت عليه الوكالات في ذلك الوقت وإن كانت بعض معالمها قد تغيرت أثناء الترميم نتيجة للإستخدام السيئ للوكالة، ويعود تاريخ اكتمال بناء الوكالة لعام 1504م ، وتقع في شارع محمد عبده المتفرع من شارع الأزهر بمحافظة القاهرة، وقد استعمل لفظ وكالة فى مصر مرادفاً لكلمة الفندق أو الخان إذ تشترك كل من هذه المنشآت فى وظيفة واحدة هى محال تجارية في الدور الأرضي ومخازن في الدور الأول بالاضافة لوحدات سكنية صغيرة على دورين مما يجعل منها مبنى تجاري سكني يحمل الكثير من المفاهيم المعمارية كما هو مبين بصورة رقم16.

صورة (16) تبين وكالة الغورى من الداخل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوكالة عبارة عن فناء مستطيل مكشوف (غير مسقوف) ، مُحاط بقاعات موزعة على عدة طوابق، ويوجد المدخل الرئيسي بالواجهة الرئيسية للوكالة كما هو مبين بالمخطط رقم5، وبالوكالة سلم حجرى يتم من خلاله الوصول إلى الطابق العلوى.

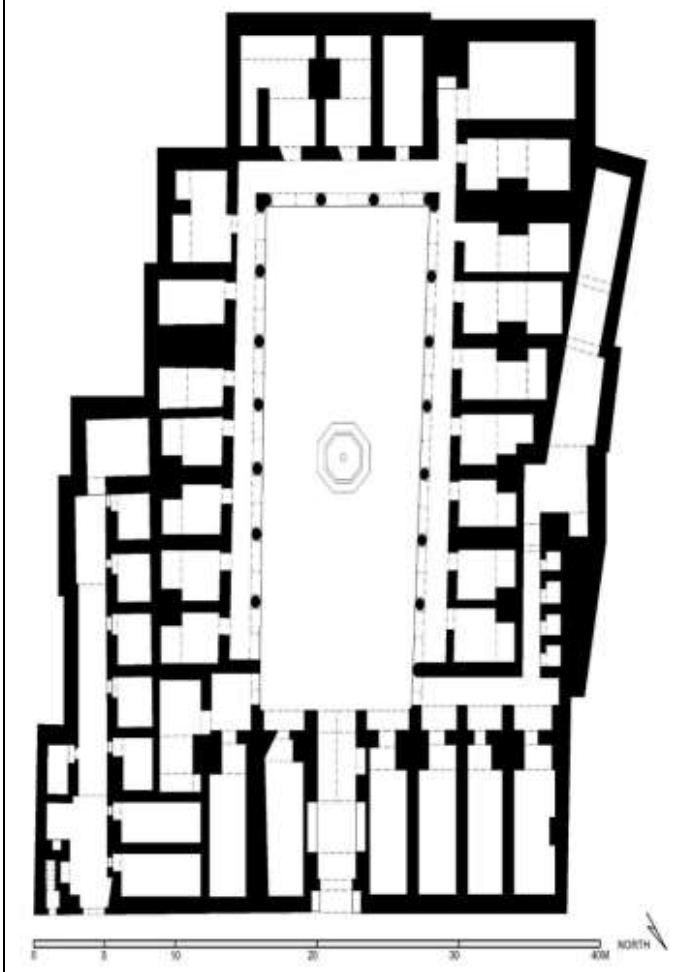

مخطط (5) رسم تخطيطي لوكالة الغورى

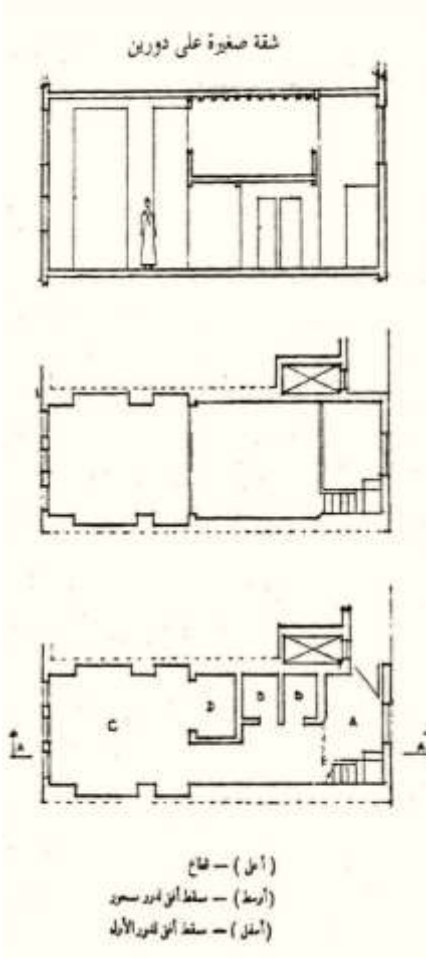

مخطط (6) رسم تخطيطي لوحدة سكنية على دورين

وتعد هذه الوكالة نموذج متكامل للوكالات الأثرية، وتتكون من فناء مكشوف (صحن) تفتح عليه جميع الطوابق، وتتكون الوكالة من عدة طوابق، الأرضي حواصل للبيع والأول حواصل للتخزين، والحاصل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل مسقوفة بقبو نصف اسطوانى وتفتح أبوابها على الفناء (الصحن) الذى يتوسط الوكالة وتتوسطه النافورة ذات الشكل المثمن، وعادة ما يغلق على الحاصل باب خشبى يعلوه نافذة للإضاءة والتهوية وتغطى هذه النافذة بمصبعات من الخشب الخرط، وفي الطوابق الثلاثة العلوية يوجد 29 منزلا، بينما الأدوار الثاني والثالث يشكلان الجزء السكني وهما عبارة عن مجموعة من الوحدات السكنية صغيرة المساحة مكونة من طابقين بينهما طابق مسروق، الجزء السفلي من الوحدة خدمي والجزء العلوي للسكن، وكان أغلب قاصدي هذه الوكالة من التجار والمتعاملين معهم. وتعد وكالة الغوري دليل على تقدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمارة العربية وأنها سبقت العمارة الغربية بمئات السنين في استيعاب وتقديم مثال رائع للوحدة السكنية الصغيرة على دورين وثلاثة ادوار (duplex, triplex studio apartment) التي لا تزيد مساحتها عن 35 متر مربع كما هو مبين بمخطط رقم6 بالاضافة لاستعمال الفناء الداخلي كحل معماري بيئي ناجح.

وفى أكتوبر عام 2005 تم إعادة توظيف وكالة الغورى كمركز ثقافي يهدف إلى نشر الثقافة والفنون فى المنطقة المحيطة به، وتتوافق الأنشطة المقامة به مع أهداف الدولة ومشروعاتها فى مجال التنمية العمرانية والثقافية.

وقد تم ذلك من قبل صندوق التنمية الثقافية بجعل الوكالة أحد مراكز الإبداع الفنى والثقافى تخدم منطقة الدرب الأحمر والجمالية ضمن سلسلة من المراكز الإبداعية بالمنطقة منها ، ببيت الهراوى ومنزل زينب خاتون عام 1994 ثم ببيت السحيمى عام 2001 ثم مركز الابداع الفني للطفل في بيت العيني وافتتح عام 2003.(9)

وقد تم تجهيز وكالة الغورى كمركز إبداعى بخشبة مسرح قابلة للفك والتركيب (غير ثابتة) وكراسي الفناء المستطيل المكشوف (الصحن) الذى تم استغلاله كقاعة عرض تسع 300 فرد، واستغلت الوحدات السكنية كغرف خلع ملابس مجهزة، إضافة إلى منافذ بيع الهدايا والكتب، وقد تم تجهيز الوكالة بنظامي صوت وإضاءة على مستوى عال من التكنولوجيا للعروض الفنية التى تقام على خشبة المسرح كما هو مبين بالصور أرقام من 17: 22.

صورة (17) تبين عروض وكالة الغورى

صورة (18) تبين المسرح المكشوف

صورة (19) تبين الوحدة السكنية من الداخل

صورة (20) تبين مدخل وكالة الغورى

صورة (21) تبين التجهيزات التكنولوجية

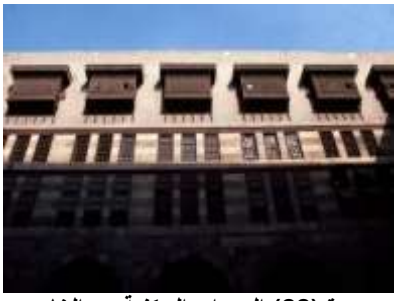

صورة (22) الوحدات السكنية من الخارج

وأهم ما يميز إعادة التوظيف لوكالة الغورى أنه يتلائم مع المساحة الداخلية للوكالة، وأنه لم يتسبب فى عمل تغييرات جوهرية فى التصميم الداخلى للمكان، بالإضافة إلى أن كافة التجهيزات الفنية قابلة للفك والتركيب دون التأثير على المبنى الأثرى ، بالإضافة إلى المردود الإقتصادى الذى يعتبر أحد أهم العوامل المؤثرة على أي اتجاه لتوظيف المباني التراثية(13) ، فمبدأى الحفاظ المعمارى والعامل الاقتصادي هما المحركان الأساسيان للحفاظ على المباني التراثية واستثمارها، ويبين المخطط رقم 8،7 أحد بدائل التوظيف المقترحة لتوظيف الوكالة كمركز ثقافى ترفيهى، حيث تتنوع هذه البدائل نتيجة لطبيعة المنطقة المحيطة من حيث النشاط التجارى والصناعى(4)، ولكونها منطقة جذب سياحى نتيجة للآثار المتعددة بمنطقة القاهرة الفاطمية المحيطة بالوكالة، ولكونها منطقة تشتهر بوجود الأسواق التى تُعد مقصدًا للكثير، وكذلك تشتهر المنطقة بوجود الحرف المتخصصة مثل (أشغال النحاس، تطعيم الخشب بالصدف والعاج والخيامية والسجاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليدوى والحلى والزجاج المعشق والخرط اليدوى وغيرها) ونتيجة لهذا التنوع الهائل فى طبيعة المنطقة المحيطة زادت مجالات التوظيف التى التى من الممكن أن تتوافق بدورها مع حالة الوكالة وتصميمها الداخلى، والتى ستؤدى بدورها إلى إستدامة الحفاظ على الوكالة بالإضافة إلى زيادة المردود الاقتصادي والذى من خلاله يتم الإنفاق عليها حتى لا تُشكل عبء مادى على المجتمع.

مخطط رقم (8:7) يبين أحد بدائل التوظيف المتوافقة مع التصميم الداخلى للوكالة كمركز ثقافى وترفيهى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك من الممكن توظيفها كمركز لتعلم الفنون والحرف وتوظيف الغرف السكنية فى الأدوار العلوية كغرف فندقية تحت إشراف الدولة وبرعايتها، فكلما تكاملت مشروعات التوظيف كلما زادت فرصتها في الاستقرار والاستمرار. إلا أنه يجب تلافى الأخطار التى تنتج عن الإستعمال المكثف من الزائرين الذى قد يتسبب فى اتلاف المبنى ، وكذلك التحويلات الضرورية أثناء إعادة التوظيف التى قد تؤدى إلى التشويه لأسباب وظيفية بالنسبة للحيزات الداخلية أو الإضافات التى تفرضها المتطلبات الجديدة لإعادة التوظيف.

النتائج:

1- توظيف المباني التراثية في أنشطة مناسبة يُعتبر أحد عناصر الإحياء لها، كما يساعد على استدامة المحافظة عليها وصيانتها.

2- تعد مجموعة الغورى أحد أهم المجموعات المعمارية المتكاملة فى العصر المملوكى والتى تم توظيف بعض أجزائها بطريقة تتوافق مع تصميمها الداخلى والمحيط الخارجى.

3- يوجد العديد من بدائل التوظيف ممكن الإستفادة منها فى العناصر الغير موظفة من مجموعة الغورى.

4- حافظ مخطط إعادة التوظيف لمجموعة الغورى على القيم المعمارية والرمزية للمجموعة والمتمثلة فى التفاصيل المعمارية والزخارف والتصميم الداخلى وتوزيع الفراغات والجو التراثي العام.

5- تحقق عملية إعادة التوظيف للمبانى التراثية أهدافا متعددة حضارية وتاريخية وإجتماعية وإقتصادية .

6- عملية إعادة التوظيف الصحيح للمبانى التراثية يجب أن تقترن بمنهجية سليمة ومعايير تصميمية للحيزات الداخلية من خلال اختيار وظائف جديدة تتكامل مع التصميم الداخلى للمبنى.

7- يجب أن تكون التعديلات فى التصميم الداخلى للمبنى التراثي من أجل تهيئته لوظيفة جديدة فى أضيق الحدود من أجل الحفاظ على أصالته.

8- لكى تكون عملية إعادة التوظيف ناجحة يجب أن تلبى الوظيفة الجديدة متطلبات العصر الحاضر بدون أن تضر بالقيم الجمالية والتاريخية للمبنى التراثي ويتحقق ذلك من خلال اختيار الأفضل من بدائل التوظيف.

9- دراسة وتنسيق الموقع العام والبيئة المحيطة في المناطق الأثرية جزءًا لا يتجزأ من عمليات إعادة التوظيف .

التوصيات:

1 -إعادة إستخدام المباني التراثية في أغراض تخدم المجتمع وتوفر الفائدة المباشرة له حيث يؤدي ذلك إلى إهتمام المجتمع

بمشاريع الحفاظ والتوظيف.

2- تحليل التجارب الناجحه ضمانًا لتطوير ثقافة عملية الحفاظ والتوظيف للمبانى التراثية ونقل الخبرة العلمية والتعليمية للأجيال المتعاقبة.

3- تطوير مفهوم الحفاظ على المبانى التراثية من الطريقة التقليدية التى تقتصر على الترميم والصيانة إلى الطريقة الحديثة التى تعرف (بالحفاظ التكاملى) والذى يضيف اقتراح وظيفة حديثة تتلائم مع القيمة التاريخية والتصميم الداخلى للمبنى وتعود بالنفع على المستوى الإجتماعى والثقافى والإقتصادى وتحقق الدمج فى الحياة المعاصرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع العربية:

أولاَ الكتب:

1- المالكى، فارس. ***التراث العمرانى والمعمارى فى الوطن العربى***. عمان: الوراق للنشر، الطبعة الأولى، (2004).

- Almalki , Faris. ***alturath alomrani walmuemai fe alwatan alarbi***. Oman: Alwraq lilnashr, altabaa al'uwlaa ،(2004).

2- عرفان، سامى. ***نظريات العمارة***. القاهرة: دار المعارف، (1990).

- Erfan, Sami. ***nazriat alomara***. alqahira: dar almarif , (1990)

ثانيًاالمجلات والدوريات :

3- إبراهيم، عبد الباقى. ***توظيف المبانى والمناطق الأثرية***. عالم البناء، عدد(40)،(ديسمبر1983)، ص(34-37).

-Ibrahim , abd albaqi. ***tawzif almabani walmanatiq al'athria***. alam albinaa , adad (40) , (december 1983) , p. (34-37).

4- البرمبلى، حسام و فاروق، أكرم. ***صيانة المبانى التاريخية وتقييم أداء العناصر المعمارية والإنشائية وإعادة تشغيلها*** ، *ResearchGate*. (2002).

- Alburmubli, Husam & Faruq, Akram. ***sianat almabani altarikhia wataqyim adaa alanasir almemaria walinshayiya wa eadat tashghilha***. ResearchGate ،(2002).

ثالثًا الرسائل العلمية:

5- أبوالفضل، هبة الله فاروق. ***إعادة توظيف المبانى القديمة***. رسالة ماجيستير: جامعة الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة (1998).

- Abwalfudl, Hibat allah Faruq. eadat tawzif almabani alqadima. risalat majystyr: jamieat alaskandaria , kuliyat alfunun aljamila (1998).

6- زكريا، أسامر. ***المعايير الفنية لإعادة توظيف المبانى كمتاحف تبعا لمفهوم القيمة***. رسالة دكتوراه : جامعة القاهرة، كلية الهندسة، (2008).

- Zakaria , Asamer. ***almaeyir alfaniyat lieadat tawzif almabani kamatahif tabaean limafhum alqiam***. risalat dukturah: jamieat alqahira, kuliyat alhandasa , (2008).

7- عبد الوارث، أمل. ***الحفاظ على المبانى التاريخية وسبل توظيفها في المدينة المصرية***. رسالة ماجيستير: جامعة أسيوط، كلية الهندسة، (2006).

-Abd alwarith , amal. ***alhifaz ealaa almabanaa alttarikhiat wasubul tawzifiha fi almadinat almisriati***. risalat majystyr: jamieat Asuit , kuliyat alhandasa, (2006).

8- عزالدين، شتيح. ***إعادة توظيف المعالم التاريخية(بناء الأمس/وظيفة اليوم)***. رسالة ماجيستير: الجزائر، جامعة منتورى قسنطينة، كلية علوم الأرض والجغرافيا وتهيئة الإقليم، قسم الهندسة المعمارية. (2011).

- Eazalidin , shatih. ***eadat tawzif almaealim alttarikhia (bnaa al ams / wazifat alyawm)***. risalat majystyr: aljazayir , jamieat munturi qisntina , kuliyat olum alard waljughrafia watahyiat aleqlim , qism alhandasa almemaria. (2011).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا المواقع الإلكترونية:

9- صندوق التنمية الثقافية. ***مركز إبداع وكالة الغورى***. http://www.cdf.gov.eg (5 سبتمبر 2018).

-sunduq altanmia althaqafia. markaz ebdaa wikalat alghuri. http://www.cdf.gov.eg (5September 2018).

المراجع الأجنبية:

أولاً الكتب:

10- Feilden, Bernar.***Conservation of historic buildings***. London: Architectural press An imprint of Elsevier, third ed., (2003).

11- Shopsin, W. C. ***Restoring old Buildings for contemporary uses***. New york: Watson Guphill. (1989).

12- Wilkinson, S. & Remoy, H. ***Building Urban Resilience through Change of Use***: Wiley-Blackwell, first ed.(2018).

ثانيًا المجلات والدوريات الإلكترونية

13- Langston, C., Wong, F. K., Hui, E. C., & Shen, L. Y., ***Strategic assessment of building adaptive reuse opportunities in Hong Kong***. Vol. 43, pp 1709-1718 https://www.scirp.org 2008

ثالثًا الرسائل العلمية:

14- Osman, D . ***A methodology for developing urban pathways of historical districts in Egypt***.PhD Thesis: Egypt, Helwan university, Faculty of fine arts, (2009).

رابعًا المواقع الإلكترونية:

15- ICOMOS, ***International Charters for Conservation and Restoration.*** http/www.international.icomos.orgl/charters/burra1999 fre.pdf.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com